الغربال
معاً لأجل سوريا

الغربال| العدد «9» | 15 أيــار 2013
نصف شهرية ناقدة منوعة | تصدر في كفرنبل

www.algherbal.com
info@algherbal.com
www.facebook.com\algrbal

خاص الغربال - سوق الخميس -عدسة محمد الباشا

الأراء الواردة في هذه المجلة تعبر
عن كاتبها ولا تعبر عن موقف المجلة بالضرورة

على الغربال...

أنصـــــاب

يُقال إن أحد العساكر تعلّم من زملائه في الخيمة شرب العرق؛ بقصد سدّ الفراغ والشوق للأهل وبعث الدفء، وأنه بعد تسريحه من الخدمة العسكرية لم يستطع الانقطاع عن الشرب حنيناً لزملاء الخيمة، فكان يبسط طاولة في أرض الدار بعد كل المساء ويصبّ أربع كاسات وينوح ويغني وهو يكرّر كلما شفّ من واحدة أنها كأس أبو حميد وأبو الياس وأبو علي، وهكذا يقطع السهرة معهم في خياله ويُمتع جاره الذي كان يراقب مهزلته بعد أن أدمن التفرّج عليه أيضاً. في إحدى الأمسيات اكتشف الجار أن جاره النوّاح لم يصب إلا ثلاث كاسات فقط, ولم يفهم إلا أن واحداً من الشلّة قد تُوفي، ووجد أنه من غير اللائق ألا يعزيه، وعندما عزّاه؛ اندهش العسكري السابق من جاره وردّ بثقة: لا، لم يمت أيّ منهم، كلهم أحياء، لكنني ارتجعتُ إلى الله وتبتُ عن شرب العرق، ولولا المحافظة على الزمالة ما كنت مضطراً أن أشرب كؤوسهم كما تعاهدنا كل ليلة! وفي أوقات كثيرة تسبق النكتة الواقع بأسلوبها الكاريكاتوري وتتنبأ قبل الأوان بمهازل ما كنا لنصدقها، فنحن نعرف جيداً مَن ساهم بدق أوتاد حديدية عبر عقود لتثبيت أركان النظام، واليوم؛ تاب والحمد لله وهاهو في صفّ الثوار، صوته هادر جائح، ولا يمكنك تهدئته، يزبد ويرعد بمناسبة وبدونها ويحسّسك أنك مقصّر في همّتك قياساً على همته الناشبة مثل الصاروخ! ولكن،إياكَ أن تنسى علاقاته التحتية، فهناك من يساره ويوشوشه للتشنيع بكل ما يرى،ويدفعه لعقد مقارنات ممتعضة تصبّ في أساسيات العيش مع ما كان سابقاً وبين ما صارت إليه الحال لاحقاً. على السطح لا يرضى أن يكون من جملة المعارضين العاديين أبداً، ودوماً يسفّه ويسبّ ويلعن، ولكن خلف ظهره تقبع غرفة عمليات صغيرة تلقّمه ويلقّمها. الرجل تاب وثاب ولكنه مضطر -حفاظاً على الصداقة القديمة مع رفاق الخيمة- أن يشرب ثلاثة كؤوس كل ليلة على الأقل!

عبد العزيز الموسى

قضيّة

محلات بيع الأسلحة في المناطق المحررة بين الحاجة والانفلات

محمد الباشا

بـدأت تنتـشر مؤخـراً في بعـض المناطـق «المحـررة» ظاهـرة «محـلات الأسـلحة» عـلى طـراز الغـرب الأمريـكي، حيـث تعـرض فيهـا أسـلحة خفيفـة كالمسدسـات والذخائـر المتنوعـة وأسـلحة للصيـد كالبومبكشـن بنوعيهـا الأتوماتيـك والعـادي، إضافـة إلى الألبسـة العسـكرية المموّهـة والسـواطير والشـعارات والأعـلام المتنوعـة بتنـوع الجهـات المقاتلـة عـلى الأرض، ويحدثنـا بعـض الأصدقـاء عـن وجـود أسـلحة أثقـل كالـ آر.بي.جـي معروضـة للبيـع في مناطـق شـمالي حلـب!

محمـد، واحـد مـن أصحـاب هـذه المحـلات، حدثنـا عـن مهنتـه قائـلاً: الأسـلحة تأتينـا مـن تركيـا ومـن البادية عـبر مهربـين خيّالـة يوصلونهـا إلينـا، وسـابقاً كنـت أشـتري ذخائر مـن مقاتلـين كانـوا يسـتلمونها للقتـال في المعـارك ولكنهـم كانـوا يبيعونهـا لنـا، أمـا الآن فقـد توقفـت عـن التعامـل معهـم بعـد أن قـال لي أحـد رجـال الديـن إن شراء هـذه الذخائـر حـرام!

ويضيـف محمـد: يأتينـا بعـض الأحيـان أطفـال يعرضـون علينـا ذخائر للبيـع يكونون قـد سرقوهـا غالبـاً مـن أهلهـم المقاتلـين. أمـا عـن طبيعـة الزبائـن فيقـول محمـد: إن ٩٠٪ منهـم ثـوار، و ١٠٪ أشـخاص يسـافرون كثيـراً ويشـترون مسدسـات للحمايـة الشـخصية عـلى الطرقـات، كـما أخـذ بعـض الأهـالي مؤخـراً يشـترون أسـلحة خفيفـة بعد انتشـار ظاهـرة الخطـف والسرقة.محمـد يؤكـد أن مهنتـه لاتخضـع لأي رقابـة مـن أيـة جهـة، وأنـه بدافـع شـخصي وأخلاقـي يمتنـع عـن بيـع الأسـلحة للأطفـال أو الأشـخاص المريبـين

خاص الغربال - كفرنبل

ولكنـه لايسـتطيع أن يؤكـد أن الـوازع الأخلاقـي الموجـود لديـه موجـود أيضـاً لـدى باقـي باعـة الأسـلحة.

أمـا عـن الأطفـال، فيؤكـد أنهـم طلبـوا منـه أكـثر مـن مـرة شراء ذخائـر وأسـلحة خفيفية ولكنـه امتنـع عـن بيعهـم، ويـرى أنهـم يُقبلـون بشـكل كبـير عـلى شراء الألبسـة العسـكرية والقبعـات والأعـلام والشـعارات التـي تعـود للجيـش الحـر وجبهـة النـصرة. سـعيد أحـد المواطنـين الذيـن عـبروا عـن رأيهـم بهـذه الظاهـرة، يـرى أن عـلى الجهات الأمنيـة والشرطـة ومجالـس الإدارة المحليـة الناشـئة في المناطـق المحـررة أن تكافـح هـذه الظاهـرة بالكامـل، فأسـلحة المعـارك تـأتي مـن جهـات خاصـة وتذهـب إلى جبهـات القتـال، فلـماذا يتـم بيـع الأسـلحة بصفـة تجاريـة داخـل البلـد؟ ولايخفـي سـعيد قلقه مـن خطـورة الأمـر عـلى الأطفـال الذيـن قـد يلحقـون الأذى بأنفسـهم وبأهلهـم عـبر العبـث بالذخائـر التـي قـد يشـترونها مـن هـذه المحـلات ناهيـك عـن إمكانيـة شرائهـم أسـلحة مـن قبـل بعـض الباعـة الذيـن «لا ذمـة لهـم ولا ضمـير» ويطالـب الجميـع في ختـام حديثـه أن «يتقـوا اللـه فينـا فقـط»!

الغربـال توجهـت بالسـؤال عـن هـذه الظاهـرة لقيـادة الكتيبـة الأمنيـة وبعـض قـادة التشـكيلات في المنطقـة وأكـد الجميـع عـدم معرفتهـم بالأمـر، وأن حـدود معرفتهـم تتوقـف عنـد بيـع هـذه المحـلات ألبسـة وجعبـاً عسـكرياً فقـط.

مشـكلات عديـدة تعـاني منهـا المناطـق «المحـررة» وليسـت «محـلات تجـارة الأسـلحة» بأخطرهـا أو أعظمهـا، ولكنهـا قضيـة لاتخلـو مـن خطـورة وخاصة ما يمكن أن تمثلـه مـن خطـر عـلى الأطفـال والناشـئة. قضيـة نضعهـا بـين يـدي الجهـات المسـؤولة عـن تحقيـق الأمـن وإدارة المناطـق المحـررة، فهـل تلتفـت لهـا وتتداركهـا بالحـل قبـل فـوات الاوان؟

غربلة

أول الرقص حنجلة

محمد العبود

كنـت أفتخـر وأصدقـائي في بدايـة الثـورة بنخـوة ثـوار بلادنـا، وغـيرة كل منهـم عـلى محافظتـه، كنـا نـسرد بطـولات الحـراك الثـوري والانتصـارات ونراقـب بشـغف المجريـات عـلى الأرض لرجـال يسـطّرون التاريـخ بدمائهـم. ومـرّت الشـهور ثقيلـة علينـا ومازلنـا نجتمـع، ودون أن ننتبـه خـفّ الحديـث عـن الثـوار والبطـولات، وكأننـا توافقنـا عـلى عـدم ذكـر شيء سـوى المجـازر، والتفتنـا بأحاديثنـا نحـو الـرأي العـام والوضـع الـدولي والعـربي والقلـق عـلى سـوريا الجريحـة، وبـات الجميـع يتجنـب الحديـث عـن الثـوار لعـدم تشـويه سـمعة أبنـاء مدنهـم وأصدقـاء طفولتهـم، ولم أكـن أشـجع منهـم بالـكلام عـن ثـوار محافظتـي.

فالحقيقيـة أننـا مـا إن نبتعـد عـن الإنترنـت والبوسـتات الثوريـة والعناويـن الرنانـة التـي لم تعـد تروينـا، حتـى تصفعنـا أخبـار مختلفـة عـن خطـف رجـل في حلـب مقابـل الفديـة ممـن يزعمـون أنهـم مـن الجيـش الحـر، وسرقـة منـزل في حمـص في وضـح النهـار مـن جهـة معروفـة تصنّـف نفسـها فـوق المسـاءلة، وسـيارة «لفـة رسـن» في إدلب،وتكـثر القصـص عـلى مسـتوى المدينـة الواحـدة وينتابنـا الشـعور بالاشـمئزاز في بعـض الأحيـان مـن قصـص ينـدى لهـا الجبـين.

لم نعـد نسـتغرب تأخّـر النـصر ولا قلـة الانتصـارات التـي كنـا نهلـل لهـا، فبعـض ثوارنـا ضلـوا الطريـق ولبسـوا قبعـة الثـورة،دون أن ينتبهـوا إلى أنهـا كبـيرة عـلى رؤوسـهم أصـلاً، فغـارت رؤوسـهم فيهـا ومـا عـادوا يسـتطيعون النظـر أبعـد مـن أنوفهـم التـي هـي داخـل القبعـة أصـلاً، غارقـين في نعيـم لم يسـبق لهـم أن عرفـوه وأمـوال تفـوق تصـورات عقولهـم المشـتتة، ولسـان حالهـم يقـول: (مأَظُـنُّ أَنْ تَبِيـدَ هـذِهِ أَبَـداً * وَمـا أَظُـنُّ السَّـاعَةَ قائِمَـةً). بـل إن بعضهـم نصّـب نفسـه صاحـب قرار،يتكلـم في شـؤون المـدن والمحافظـات السـورية وكأنـه ورثهـا عـن أجـداده كابـراً عـن كابـر. فهـل نعـود إلى جـادة الصـواب، أم يكـون الحـال كـما قـال المثـل: «أول الرقـص حنجلـة»!

تعقيب.....

أحد القرّاء

نـشرت مجلتكـم في عددهـا الخامـس مقـالاً بعنـوان: إن كان حبيبـك عسـل، عُـرض فيـه لسـيارات الثـوار ومشـكلة اعتمادهـا عـلى أمـوال الإغاثـة، واقـترح الكاتـب أن يتـمّ اسـتبدالها بالدراجـات. آمـل أن يتسـع صدركـم لبعـض النقـاط التـي أختلـف فيهـا مـع الكاتـب في الـرأي رغبـة في تبيـان الـرأي الآخـر المختلـف لا رغبـة في المشاكسـة أو الخـلاف.

- لا أحـد ينكـر أهميـة دور المغتربـين، فقـد كان لأموالهـم دور كبـير في تدعيـم صمـود أهلنـا، وإذا كنتـم -إخوتنـا المغتربـين- تقتطعـون مـن رزق أولادكـم فتذكـروا دائمـاً أننـا نقـدم أرواحنـا، فـلا تبطلـوا صدقاتكـم بالمـن والأذى.

- إن معظـم الوقـود الـذي تمـلأ بـه السـيارات يُدفـع ثمـن معظمـه مـن جيـوب المقاتلـين، أمـا النسـبة المتبقيـة فتدفـع مـن أمـوال التشـكيلات المقاتلـة التـي قدمـت لهـا أمـوال لهـذا الغـرض أصـلاً لا لأجـل الإغاثـة. وكـم هـو غريـب أن يطالـب الكاتـب ببيـع السـيارات واسـتخدام الدراجـات أو الحمـير اقتـداء بالرسـول صـلى اللـه عليـه وسـلم وصحابتـه الكـرام، فهـل يعقـل هـذا؟ ولمـاذا لا نطلـب مـن المقاتـل أن يرمـي بندقيتـه أيضـاً وأن يحمـل سـيفاً ليحـارب بـه؟ وهـل يمكـن أن يبيـع أبناؤنـا المغتربـون سـياراتهم اقتـداء بالسـلف أيضـاً؟ أمـا رؤيـة هـذه السـيارات «تتفشـخر» في الشـوارع لا عـلى الجبهـة. فمـن غـير المعقـول أن يبقـى المقاتـل مرابطـاً بشـكل دائـم عـلى خطـوط القتـال، فلـكل مجموعـة وقـت محـدد للعمـل وعنـد أداء المهمـة يكـون مـن الطبيعـي أن يعـود أفـراد الجماعـة إلى بيوتهـم برفقـة سـياراتهم ومـن الطبيعـي اعتمـاداً عـلى ذلـك رؤيتهـا في الشـوارع، وهـذا لاينفـي طبعـاً وجـود فئـة قليلـة لا يقـاس عليـه تعمـل لأجـل المظاهـر فقـط.

- إن السـيارة المطلوبـة للمهـمات العسـكرية لايمكـن أن تكـون متواضعـة، إذ يجـب أن تكـون قويـة تحتمـل وعـورة أرض المنطقـة، وتحتمـل مشـاق العمـل العسـكري، لذلـك يفضّـل أن تكـون مـن ذوات الدفـع الربـاعي، ويفضّـل أن تكـون كبـيرة لتتسـع لأكـبر عـدد ممكـن مـن المقاتلـين، الذيـن لـو قمنـا بنقلهـم بالدراجـات الناريـة لاسـتهلكوا مـن الوقـود كميـات تفـوق مايمكـن أن تسـتهلكه سـيارة واحـدة.

- أيهـا السـادة علينـا أن نتذكـر دائمـاً أن مـن يقـدم روحـه حتـى ننعـم نحـن بحريتنـا؛ مـن حقـه علينـا أن نقـدم لـه مـا يكفـل حمايتـه وراحتـه قـدر مـا نسـتطيع ليتمكـن مـن أداء مهمتـه عـلى أكمـل وجـه .... والسـلام.

تجاوزات على حساب الثورة

سليم المحروق

في الإنسان نزوع عفوي إلى تلمُّس الحقيقة وتتبعها، ليحظى بطمأنينة القلب وراحة الفكر، وفيه دوافع خلقية للعيش ملء قامته بحرية وكرامة وكبرياء، وذلك مهما سُدَّت في طريقه السبل، وأوصدت في وجهه الأبواب.

وبتلك العفوية وبهاتيك الدوافع كانت صيحة شبابنا الأولى في سوريا كلها كما السيل في ذروة اندفاعه، تهتف للحرية وتدعو إلى تحطيم كل أنواع القيود والسدود والقهر والجبر والإكراه التي لا تليق بالإنسان والمرتبة المعدِّ لها والدور الذي يلعبه في الحياة.

وإن ذلك الدور لا يكون بالمال أو بالجاه أو بالسلطان والصولجان؛ بل بنشر مُثُل الحق والخير والعدل والحرية والمساواة والكرامة إلى آخر ما في سلَّم ضمير الحياة من فضائل إنسانية وأخلاقية بُذِل في سبيل انتزاعها وتثبيتها رسل ورواد ومصلحون ودعاة تضيق عن حصر أسمائهم وأعمالهم المجلدات.وها نحن اليوم وقد تحولت الثورة في بلادنا إلى أزمة ومأزق عزَّ منها الخروج، وتاهت الدروب وصرنا صيداً سهلاً لبراثن تلك الأزمة الهوجاء،التي لم تعد تميز بين مدينة أو قرية في سوريا، وراحت تحصد الأرواح بكل أساليب الشناعة والبشاعة. وهاهي دول العالم تتلاعب بواقعنا الراهن وتتحكم في مصيرنا ومستقبلنا حتى غدونا أشبه ما نكون بريشة في مهب الريح كما يقال. فما بالنا والمصيبة بهذا الحجم والبلية تهددنا جميعاً.

وترانا وقد ظن البعض من الناس أن الثورة منحته رخصة ليتصرف حسب هواه! فمن المظاهر المؤلمة التي ينبغي علينا جميعاً -ونحن نعاني ما نعاني من القتل والخوف- أن نكبر بأنفسنا عن النزول إلى مستواها، وذلك على نحو ما أباح بعض الناس لأنفسهم انفلاتاً محموماً واندفاعاً جامحاً نحو أرضٍ اسمها «أملاك الدولة» فراحوا يتقاسمونها ويتنازعونها ويتنازعون عليها فهذا للتعمير وذاك للتسوير أيضاً.

ولو تأملنا المشهد الدموي الذي نعيشه وأردنا إحصاء الجرائم لهانت في أعيننا الأموال والأملاك مقابل الدماء التي تراق والأجساد التي تتمزق والأعضاء التي تتقطع والأرواح التي تزهق. والأمر الآخر

وقد تجلى بوجه قبيح مفسد للذوق والإحساس والوجدان؛ هو بيع الغاز الحروعرض الجرار مستوفة في الأسواق فوق بعضها البعض وبكل جرأة وتجاوز على الحق والمنطق، فترى الجرار معروضة أمام باب الدكان وسعر الجرة ٣٠٠٠ ل.س أو يعني..!!!

فكيف تحول سعر الجرة من ٤٠٠ ل.س إلى ٣٠٠٠ ل.س، هل كانت غاية الثورة أن تحرر جرة الغاز من قيود ال/٤٠٠/ ل.س..!

وكلنا شهدنا وعشنا مأساة غابة جبلنا، وما شهدته من هجوم همجي أتى عليها أو كاد، فصار قطع الشجر عادة قبل أن يكون حاجة. فهل يظن البعض أن الغنيمة تكون بحيازة قطعة من الأرض أو سرقة حفنة من المال أو بيع كيس من الطحين أو طن من الحطب؟

في الختام لابد من التأكيد على أن هذه العثرات الطارئة والانحرافات المقصودة أو غير المقصودة لن تسرّب اليأس إلى نفوسنا ولن تجعلنا نشكو الوهن أو التردد ولن تلين لنا قناة حتى انتزاع الحرية والكرامة لكل فرد من أفراد الشعب السوري على مساحة أرض سوريا كلها.

ونتمثل قول القائل:»إذا كان ثمن الحرية والكرامة فادح، فإن الرضى بالذل والعبودية أشد فداحة».

غربلة

حسن نصر الله وأصدقاء سوريا...(الحقيقيون)

فاطمة ياسين- ريف دمشق

مـازال خطـاب (سـماحة السـيد) كـما عهدنـاه منـذ عقـود... قويـاً، صارمـاً، ويحـوي قـدراً واسـعاً مـن التهديـدات لعـدوّه، لكـن... مـع اختـلاف جـذري في طبيعـة هـذا العـدو، هـذه المـرة، فبعـد أن اسـتمر سـيادته يهـدّد ويتوعـد إسرائيـل بالقذائـف والصواريـخ، خـرج، قبـل بضعـة أيـام، ليقول، ويحلـف لإسرائيـل بأنـه لا علاقـة لـه بالطائرة التـي اخترقـت أجواءهـا منـذ بضعـة أيـام، ونبّـه إلى أن هنـاك مـن يريـد الإيقـاع بينـه وبـين إسرائيـل، وإفسـاد علاقتهـم الهادئـة منـذ سـنين.

يـأتي هـذا التطمـين، في هـذه الفـترة مـن الزمـن، طبيعيـاً، فلـم تعـد إسرائيـل عـدوّاً لحـزب اللـه، بـل هنـاك عـدو أوحـد يتربـص بـه، ويهـدد وجـوده، وهـو الشـعب السـوري الـذي خـرج يطالـب بالحريـة وإسـقاط نظـام الأسـد...! لذلـك لم ينسَ سـماحتُه أن يُهـدد هـذا الشـعب ويُذكِّـرَ السـوريين بأنهـم لـن يهنـؤوا أبـداً بالعيـش عـلى أرضهـم السـورية, فمقاتلـوه لـن يتوانـوا عـن قتلهـم متـى دعـت الحاجـة لذلـك. مـن يتابـع الصفحـات المؤيّـدة للنظـام، وصفحـات المنحبكجيـة، يسـتنتج مـن خـلال قـراءة بسـيطة للمقاطـع التـي أوردوهـا، شـعورهم بالفخـر لوجـود حليـف كهـذا إلى جانبهـم يقاتـل معهـم وسـيبقى يقاتـل حتـى النهايـة... والطمأنينـة بـأن معهـم قـوى خارجيـة عظمـى ذكّرهـم بوجودهـا (سـماحة السـيد) هـي مـن سـمّاها «أصدقـاء حقيقيـون لسـوريا» الذيـن لـن يسـمحوا بسـقوطها (ويقصـد طبعـاً لـن يسـمحوا بسـقوط الأسـد). سـنتوقف عنـد كلمـة أصدقـاء (حقيقيـون) التـي قالهـا كـرد مبـاشر لا يخلـو مـن السـخرية عـلى الـدول الموجـودة عـلى الملعـب الآخـر والتـي سـمَّت نفسـها «أصدقـاء سـوريا» أو «أصدقـاء الشـعب» فمقارنـة بسـيطة بـين أصدقـاء الأسـد وأصدقـاء الشـعب السـوري تكشـف لنـا أنـه ليـس هنـاك أصدقـاء حقيقيـون لسـوريا، ووجودهـا عـلى خريطـة العـالم أو عدمـه هـو سـيان حتـى بالنسـبة لأشـقائها مـن العـرب، فسـوريا انتظرتهـم طويـلاً، ونادتهـم أن يوقفـوا هـذا الدمـار الـذي تتعـرض لـه، واسـتصرخت النخـوة في قلوبهم، لكـن دون جـدوى، الـكل يتلكّأ، والـكل لـه أسـبابه الوجيهـة، أمـا سـوريا فتجـد نفسـها وحيـدة في مجابهـة الأسـد وأصدقائـه الذيـن يرسـلون المـال والأسـلحة والجنـود لتدميرهـا وقتـل أبنائهـا وتهجيرهـم...

وبالنسـبة لموضـوع الخطـوط الحمـراء -بمختلـف تدرجاتهـا ودرجاتهـا- الـذي حددتـه بعـض الـدول (الصديقـة للشـعب السـوري) لحمايـة مـا تبقـى في سـوريا مـن أنيـاب الأسـد فقـد وُضِـعَ اليـوم عـلى المحـك واحتـارت في أمـره الأمـم، ولا أعتقـد أنـه سـينتهي بأكـثر مـن دفعـة مناظـير ليليـة، وأقنعـة واقيـة، تَرفـع مـن خلالهـا الولايـات المتحـدة العتـب عـن نفسـها وتقـول إنهـا وعـدت الشـعب السـوري، وأوفـت بوعدهـا، ولكنهـا لا تسـتطيع فعـل أكـثر مـن ذلـك فقـد بـات للولايـات المتحـدة مؤخّـراً سياسـة شرق أوسـطية جديـدة، وقـد أضحـت روسـيا-على غـير عادتهـا- خصـماً قويـاً وصارمـاً في الدفـاع عـن حلفائهـا والثبـات عـلى مبادئهـا، وهـذا مـا سـمح بتبجـح حسـن نـصر اللـه في الخطـاب المذكـور، واطمئنـان الأسـد اليـوم.

لغة الدجاج والاحتفاظ بحق الرد في «الوقت المناسب!!»

أحمد كالو- خاص الغربال

اخترعت الأمم القوية الخمس، لضمان حقها أو ما فوق حقها السياسي، قبّة حديدية اسمها حق الفيتو لتعطيل كل ما لا يعجبها من اجماعات دولية، فالعصمة يجب أن تظل في أيديها.. أما سوريا المقاومة والممانعة (يعني: الشاجبة والمنددة) فقد اخترعت أشياء كثيرة قد نعرض لها لاحقاً، أهمها؛ هذه الوسيلة البارعة للهرب من واجبها، كلما انتهكت إسرائيل حرمة سمائها وقصفت مداجنها (يبدو أن إسرائيل لا تقوى إلا على الدجاج فالدجاج سلاح سوريا الاستراتيجي!) وأسمته على اسم أبيه وجده وهو: الاحتفاظ بحق الرد «في الوقت المناسب».

ويقابله من جهة ثانية حق إسرائيل في الاحتفاظ بحق الضرب في الوقت الذي تريد. ينبري محللون من عظام الرقبة ودهن الأرداف ليعتذروا بضرورة سلوك الإتيكيت السياسي أمام إسرائيل المتحضرة وذلك بإبلاغ الأمم المتحدة بالانتهاكات»الصارخة» والشكوى إلى المنظمات الدولية، وتذكير إسرائيل المصابة بالنسيان بأن ما تفعله خرق للعذرية الدولية وشرعة الأمم المنفصلة والمتحدة. أما في الداخل السوري من جهة ثالثة -وتلك مفارقة كبرى- فكان النظام السوري غضوباً غيوراً من كل همسة أو طرفة أو احتجاج من أي واحد من رعيتها حتى لو كان من القوارير مثل طل الملوحي، أو من الأطفال مثل حمزة الخطيب، بذريعة الحفاظ على هيبة الدولة، أو خوفاً من توهين روح الأمة المصنوعة من خيوط العنكبوت.

وحق الرد يذكرني بطرفة شهيرة عن رجل دخل فوجد زوجته تغتصب، من قبل نيران غير صديقة، فوجئ المغتصِب وقال معتذراً: كاميرا خفية، فضحك الرجل وضرب على جبهته.. فبعض الظن إثم، أما الرواية الثانية

للطرفة فتقول إنه هدد المغتصِب بحق الرد في الوقت المناسب، أي بعد أن يقضي الرجل وطره من زوجته، وفي الرواية الثالثة للطرفة أنه سامحه في هذه المرة على أنه في المرة القادمة سيرد في الوقت غير المناسب أي فوراً كما يفعل «الصائل»، وفي الرواية الرابعة أنه توضأ وصلى ركعتين استخارة في كيفية الرد ثم اكتفى بالدعاء على المغتصِب. المسألة في الاحتفاظ بحق الرد هي مسألة احتيال على الزمن، وخداع له، لكن الزمن لا يُخدَع، فالوقت كالسيف، حتى إن حبس في غمد مرصود، لكن الوقت في سوريا المقاومة والممانعة كان من بسكويت أو من شوكولاته، فأي حرب مع إسرائيل الشقيقة قد تنغص على المقاومين الكفاح مع الغواني الملاح.

من التاريخ: دخل شبيب بن زيد الخارجي الكوفة سحراً ومعه غزالة زوجته وستون فارساً والحجاج بها في قصره مختفياً منه، فحلفت غزالة على شبيب ليدخلن المسجد الجامع وليصلين في مقام الحجاج ففعل ثم خرج منها وهو ينشد : أسد عليّ وفي الحروب نعامة حمقاء تجفل من صفير الصافر تقول الأمثال: البكاء على رأس الميت، وكل شيء بوقته حلو. إذا قلبنا وجه عملة «الوقت المناسب» سنجد على الوجه الآخر، بلغة الدجاج، عبارة: إلى الأبد.

المرآت السوريات رهن الوصاية الذكورية

أحمد اليوسف - خاص الغربال

ليست كلمة (مرآت) المستخدمة في العنوان خطأ إملائياً، بل هي مفردة نُحتت هنا قصداً، لتكون صيغة جمعٍ لمفردة (المرأة)؛ تهرباً، أولاً، من استخدام كلمتي نساء ونسوة المشبعتين بأحكام قيميّةٍ مؤسِّسة لدونيةِ المرآت. وتجنباً، ثانياً، لاستخدام كلمة المرأة في صيغة المفرد، لما قد توحي به من ماهوية ثابتة ناجزة تحاكي مخيالاً ذكورياً، بدل أن تحاكي واقعاً ينبض بالاختلاف. وثقافتنا الاجتماعية في العالم العربي، بوصفها المحدِّد الأول لهوية المرأة، هي ثقافةٌ ذكوريةٌ أبويةٌ، تشرعن وصايتها على المرآت، عبر توارثها لتصورٍ مخياليٍّ بدائيٍّ ينظر إليها على أنها كائنٌ قاصرٌ في طبيعتها المنقوصة المحكومة بوصايةٍ أبديةٍ عليها من قبل الرجل. وتُرسِّخ ذهنيةُ التقابل مابين ماهيةٍ فوقيةٍ اسمها الرجل وماهيةٍ دونيةٍ اسمها المرأة، حالَ القصر المتبادلة، طالما أن كلا الطرفين محكومان بعلاقةٍ تغيب الندية عنها، ويتعطل التفكير فيها عن فهم حاجات كل طرفٍ، داخل علاقةٍ يُنظر إليها على أنها نتاج نواميس الطبيعة. وهكذا تقودنا الصورة المشوهة عن المرآت الى تشوهاتنا نحن الرجال، ويظهر ذلك خصوصاً في فهمنا المشوه لأنفسنا، لكونه قائماً على الآلية ذاتها.ويفسر لنا ذلك ربما رومانسية الخطاب السياسي العربي حين يتحدث عن المرآت بصيغة: «المرأة هي أختنا الكريمة، وابنتنا الغالية، وأمنا الحنونة». وكأنما من المستحيل الحديث عنها خارج علاقتها بنا. وبذلك يظهر خطابنا السياسي الرومانسي وكأنه في حال من يرفض فطامه العاطفي! تكفي نظرة بسيطة إلى حال المرآت في مجتمعاتنا، لندرك مدى الظلم الذي تعانيه، فنسبة الأمية بين الإناث في سوريا هي (٢٦,١٪)، وهي نسبة تزيد عن ضعف نسبة الأمية لدى الذكور (١٢,١٪). وترتفع نسبة الأمية في صفوف الريفيات اللواتي يزيد عمرهن عن ٢٥ سنة إلى ٥٧٪، وتنخفض لدى مثيلاتهن في المدن إلى ٢٩٪. ونسبة العمالة بين الإناث هي أقل بكثير من نسبتها لدى الذكور. وبالإضافة إلى إقصائها من التعليم والعمالة، فإن هناك جرائم ترتكب بحقها، منها على سبيل المثال، لا الحصر، حبسها في البيت الذي يتحول إلى معتقلٍ طوعيٍّ، بعد انعدام خيارات الخروج منه؛ ومنها أيضاً جريمة الاغتصاب الشرعية، عبر زيجاتٍ إكراهيةٍ ترتبط غالباً بما يسمى بـ «التجيير» (وهو أن يحلف ابن العم أن ابنة عمه قد أصبحت له وعلى اسمه، فيمتنع الجميع عن طلب يدها، مما يضطر أهلها إلى تزويجها منه) أو بـ «العضل»، حيث يمنع زواج المرآت إلا ممن اختاره الأب أو ولي الأمر لهن، بغض النظر عن قبولهن أو عدم قبولهن له، وبعيداً عن التفكير في مدى مناسبته لهن شخصياً. والأخطر من هذا كله يتمثل بقتلهن المشرعن عبر جرائم العار أو العيب (الشرف)، وهي جرائم يرسّخها القانون، عبر تخفيف العقوبة، ويغض المجتمع - ممثّلاً في رجال فكره ورجال دينه - الطرف عنها حيناً، ويدعمها حيناً آخر. لقد زعزعت الثورات العربية عموماً، والثورة السورية على وجه الخصوص، القيم التسلطية، ووضعت موضع تساؤل قيمنا الموروثة وتصوراتنا عن الذات وعن الآخر، كما وضعت الحرية في المرتبة الأولى بين قيمنا وأهدافنا. ولا يمكن أن نكون أحراراً فعلياً، إلا حين نملك أن نختار؛ فسلب الانسان خياراته هو سلبه لحريته؛ والحرية نقيض للوصاية والفرض والإقصاء الذي نفرضه نحن الرجال على المرآت. للأسف، لم يأخذ سؤال المرأة (المرآت) في سوريا حقه، في ظل حرب القصف على الأسئلة وعلى حملة الاسئلة، ولكن ثمة إدراكٌ يقول: على المرآت أن تتحرر منّا نحن الرجال؛ وعلينا نحن أن نتحرر منهن ومعهن، كي نؤسس لعلاقةٍ نديةٍ متساويةٍ، اذ لا تساوٍ بدون نديةٍ، ضمن مواطنةٍ قائمةٍ على المشاركة لا الوصاية. الأسئلة، كما الثورات، تأتي رفضاً للإجابات القديمة المحكومة بالسقوط، وفتحاً لأفقٍ كان مسدوداً، وكذلك هو سؤال (المرأة) المرآت اليوم، في مجتمعنا السوري، يولد مع سقوط الإجابات الذكورية.

الشعب السوري.. هل سيكون واحداً!!..

خطيب بدلة- خاص الغربال

تبدو العبارة القائلة بأن الشعب السوري ليس واحداً، وكأنها بدهية مؤلمة، أردنا، نحن الثوار، أن نثبت أنها باطلة، فكنا، نصيح، حتى تبح أصواتُنا: واحد واحد واحد.. الشعب السوري واحد!!.. المحللون الاستراتيجيون الثوريون ما فتئوا يجلسون في قراني استديوهات القنوات الفضائية ويقولون، بل يصرخون، فيوشكون أن ينفتقوا.. (حاشاكم) بأن الشعب السوري واحد!!.. جماعة النظام، بفئاتهم المختلفة (الشبيحة والنبيحة والمنحبكجية والمزكعجية والمنلحسجية) هم الآخرون، يزعقون، (وينفتقون أيضاً)، مرددين العبارة نفسها، مفترضين أن الثوار إنما خرجوا، بأجنداتهم الاستعمارية-الصهيونية- الحَمَدية- العرعورية.. ليزعزعوا هذه الوحدة الوطنية، وليمنعوا الشعب السوري من أن يكون واحداً. الشعب السوري الآن، بعد مئة ألف قتيل، وعشرات الألوف من المباني المهدمة، وبضعة ملايين لاجىء.. للأسف: ليس واحداً.. المشكلة أن الثوار الذين خرجوا لإسقاط النظام الفاسد، أصروا على وحدة الشعب، لأنهم كانوا مستعجلين، وكانوا يعتقدون بأن ثورتهم ستكون مثل المنام الجميل: شوية مظاهرات، على شوية شهداء، على قرار في مجلس الأمن (من دون فيتو)، وسرعان ما يضب بشار الأسد وجماعته (قراقيعهم) ويذهبون إلى حيث ذهب زين العابدين بن علي وجماعتُه، وحسني مبارك وجماعتُه، وعلي عبد الله صالح الذي ذهب به حمارُ أم عمرو، فما رجع هو، ولا رجع الحمار الغالي.. الشعب السوري واحد في مخيلتنا، وفي وجداننا، وفي أحلامنا، ورغباتنا، وطموحاتنا.. نعم.. ولكن حافظ الأسد- يا شباب- لم يكن يلعب.. وإلا فما معنى أن تمتد يدُه الكريهة إلى الجيش السوري، ويعين الموالين له قادة للفرق والألوية والكتائب والوحدات، (ويبعث بالباقين إلى الأعمال الإدارية والتوجيه الجامعي) ويفتح لعساكره مدارس للتوجيه السياسي، تلقنهم، آناء الليل وأطراف النهار، أن العدو (الشعب) متربص بكم، فاقمعوه، واقتلوه حيثما ثقفتموه؟.. ما معنى أن يفتتح ذلكم الأسدُ عشرات الشُعب والأفرع والمفارز المخابراتية الأخطبوطية التي يقودها الموالون له، وألا يكون لها هَم، أو عمل، أو نشاط، غير التفريق بين فئات الشعب، ورفع الوضيع، وإهانة العزيز، وضرب القوى والأحزاب والتيارات السياسية، وإجبار الناس على الالتجاء إلى عشائرهم وطوائفهم ومذاهبهم وعائلاتهم الصغيرة وقراهم وحاراتهم، متخلين عن طموحاتهم الوطنية التي تجعل منهم شعباً واحداً؟ ما الذي كان يقصده ذلكم المفترس من تطبيق مبدأ (علونة الإعلام) غير توسيع الشرخ والهوة بين الإخوة العلويين من جهة، وبقية أبناء الشعب السوري من جهة أخرى؟ ماذا يعني أن يقود حزبُ البعث الدولة والمجتمع في سورية (وحده، ماذا يعني أن يقود حزبُ البعث الدولة والمجتمع في سورية (وحده، ومن دون مساعدة من أحد)؟ ثم، والآن: هل ينتمي خالد العبود وضرار جمو وعفيف دلا وشريف شحادة وبسام أبو عبد الله إلى الشعب السوري الواحد وهم ما زالوا يصرخون (وينفتقون) زاعمين أن الشعب السوري المطالب بالحرية على ضلال، وأن المجازر التي يرتكبها النظام بحق المدنيين إنما هي عمل وطني جليل؟ هل ينتمي الطيار الذي يُسقط البراميل فوق رؤوس المدنيين السوريين، ورامي الدبابة، ومُطلق السكود.. إلى الشعب السوري الواحد؟ والجهات الثورية.. التي تصرح بأنها ستصادر الثورة وتستولي على الحكم بعد سقوط الأسد بمفردها!!!.. هل هي من جماعة (الشعب السوري الواحد)؟ لن أمعن في ذكر الأمثلة.. يمكنكم، يا الغوالي، أن تضيفوا عشرات الأسماء والفئات والتكتلات التي لا تريد للشعب السوري أن يكون واحداً. بل إنها تريد أن تحول دون هذه الوحدة، بكل ما أوتيت من بأس! ولكنني أقول: سنبذل كل ما نمتلك من جهد، وشرف، وحب لسوريا العظيمة، أن نعيد الشعب السوري إلى حيث كان قبل حقبة الاستبداد.. ليصبح شعار (الشعب السوري واحد) رافعة للبناء والتنمية والإقلاع باتجاه المستقبل.

الطائفيّة وما أدراك

المخرج: هيثم حقي - خاص الغربال

خلال عدة حوارات ومساهمات صحفية عبّرتُ عن رأيي في القضية الطائفية. يتلخص هذا الرأي في أن «كل الطوائف عموماً طائفية»، أي أنها تتعصب لمشاركيها في المعتقد أو الانتماء. نما، في سورية خلال أربعين عاماً تقريباً، «داءُ الطائفية» رغم محاولات نظام الاستبداد تغليفه بأغلفة ملونة، قومية واشتراكية وصامدة ومتصدية وممانعة... وانعكس هذا في المراتب العليا في الدولة وفي الأوساط الأكاديمية، وفي النكتة الشعبية، وحتى في لهجة السلطة في الدراما التلفزيونية. ويقوم هذا الأمر على تفضيل المنتمي إلى طائفة معينة في البعثة أو المنصب على المنتمي إلى طائفة أخرى، من دون النظر لعامل الكفاءة. انتهز هذه الحال بعضُ صيادي الفرص من مختلف الطوائف فأقاموا تحالفاً غير معلن يسلّم بأحقية أبناء طائفة السلطة بالشراكة الاقتصادية، فنشأت فئة مداهنة-لكنْ مستفيدة- من كل الطوائف، تحمي مصالحها بواسطة العلاقة مع السلطة، ما ساهم بانتشار كبير للفساد مع غضّ النظر عن تغلغل «داء الطائفية» في جسد النسيج السوري. إن الخطر الذي يهدد سوريا في انتقالها من نظام الاستبداد إلى النظام الديموقراطي أنه يظهر بلبوس ديموقراطي مزيف، فعلى رغم ادعاءات الديموقراطية، تقوم الطوائف والإثنيات بتوزيع مناصب الدولة وفق حسبة عددية، فتأخذ الطائفة الأكبر المنصب الأكبر، ثم الطائفة أو الفئة الأصغر... وهكذا، حتى المرأة يصار إلى تزيين السلطة ببعض ممثلاتها. إن نشر روح التسامح بين الطوائف يحتاج حقاً إلى النظام المدني التعددي بتداول للسلطة وبمواطنة متساوية أمام قانون يعدَّل ليصبح عادلاً، ويفصلُ بين السلطات، واستقلال تام للقضاء، وحرية تامة للتعبير، ولتشكيل الأحزاب، لا تحدها سلطة سوى سلطة قوانين القضاء العادل. عندها فقط تصبح الأقلية والأكثرية سياسية، وليست فئوية أو طائفية أو إثنية أو جنسية (رجل وامرأة)، بمعنى أنه يمكن لمن ينتمي لأية أقلية، مهما صغر حجمها، أن يكون جزءاً من أغلبية سياسية. وأمامنا مثال باراك أوباما، المنتمي إلى أقلية الأميركيين من أصل أفريقي، انتخب رئيساً للدولة التي يشكّل البيض فيها الأغلبية، كونه ينتمي لأغلبية سياسية حزبية هي الحزب الديموقراطي. والأمثلة في الديموقراطيات كثيرة، ومنها سورية الخمسينات، فقد سمح نظام سورية الديموقراطي عام ١٩٥٤ بانتخاب مسيحي هو فارس الخوري للمنصب التنفيذي الأهم في الدولة السورية حينها: رئاسة الوزراء، وذلك بتوافق أكثرية برلمانية مكوّنة من ائتلاف حزب الشعب ويمين الحزب الوطني وبعض المستقلين. وهكذا، عندما تتحوّل المنافسة على إدارة الدولة من المحاصصة البغيضة إلى منافسة بين أحزاب تقدّم برامج «دنيوية» يلتفّ حول كل منها مواطنون من كل الطوائف، لا يعود مهمّاً الانتماء الفئوي، بل الانتماء لمبادئ وأفكار وبرامج عابرة لهذه التقسيمات.. إن سورية التي تعيش مأساة القتل والتدمير، والتي خرج شعبها منذ عامين في تظاهرات سلمية مطالباً بالحرية وتغيير نظام الاستبداد إلى نظام ديموقراطي تعددي يحفظ كرامة المواطن ويُعلي قيمة المواطنة، يتهددها اليوم استفحال «داء الطائفية»، والخروج بعد كل التضحيات إلى نظام المحاصصة الطائفية البغيض. أيها السوريون الشجعان، انتبهوا ولا تضيّعوا البوصلة: «سورية بدها حرية»، أي سورية بسوريين أحرار، سورية لكل مواطنيها.

الزبيب

إعداد وترجمة: المهندسة الغذائية سلطانة محمد

واحد من أكثر الفواكه المجففة شهرة وأقدمها، تم إنتاجه في بلاد فارس ومصر، وورد ذكره في العهد القديم، كما عرفه الرومان. ويُقدّم حتى أيامنا هذه في الهند للعرسان مغلياً مع الحليب. يعمل التجفيف على تقليل الفيتامينات عما هي عليه في المنتج الطازج بسبب التعرض للشمس وزيادة المعادن، لذلك فإن الأغذية المجففة بشكل عام غنية بالمعادن. وقد قال عنه ابن سينا: الزبيب صديق الكبد والمعدة، والعنب والزبيب بعجمها، لأوجاع المعي، والزبيب ينفع الكلى والمثانة. وفي «الطب النبوي» لابن قيم الجوزية: أجود الزبيب ما كبر حجمه ورقّ قشره ونزع عجمه. وإذا أكل وافق الرئة ونفع من السعال ووجع الكلى والمثانة ويقوي المعدة ويلين البطن.

أما في الطب الحديث فقد أثبتت الدراسات والبحوث عدداً من الفوائد للزبيب أهمها:

- يحتوي على الطاقة التي يحتاجها الجسم، فـ ١٠٠غ منه تنتج ٢٩٩ سعرة حرارية، لذلك هو مفيد للرياضيين ولمن يقومون بجهد عضلي زائد.
- يزيد من كفاءة امتصاص الفيتامينات والبروتينات والمواد المغذية الأخرى، التي تساعد في بناء الجهاز المناعي، ويعمل على زيادة الوزن لمن يرغب لاحتوائه على سكري الفركتوز والغلوكوز، ولهذا السبب أيضاً لا ينصح باستعماله من قبل المصابين بمرض السكري، أما في حال تناول الزبيب بالتزامن مع ممارسة الرياضة فإنه يساعد على تخفيف الوزن.
- يساعد على الهضم لاحتوائه على الألياف التي تنتفخ عند امتصاص الماء فتخفف من الإمساك وتجرف السموم خارج الجسم، كما يساعد في علاج أمراض الجهاز الهضمي، ويحتوي أيضاً على الألياف القابلة للذوبان التي تعمل على امتصاص الكوليسترول بوجود الفينولات فتخفض الكوليسترول السيء في الجسم.
- يحتوي على حمض أولينوليك الذي

يمنع نمو البكتريا الضارة التي تسبب التهابات اللثة وتسوس الأسنان.
- ضروري لتقوية العظام والأسنان لأنه مصدر غني بالكالسيوم والبورون والفوسفور والفلورايد، وهو وجبة ضرورية للنساء بعد سن اليأس للحماية من هشاشة العظام.
- احتواؤه على البوتاسيوم والمغنزيوم يعمل على تقليل حموضة الجسم التي تسبب التهاب المفاصل والنقرس وحصى الكلى وأمراض القلب.
- يحتوي على الحديد والنحاس الضروريان لتكوين خلايا الدم الحمراء، ولذلك يساعد على تصحيح فقر الدم الناجم عن نقص الحديد خاصة عند تناوله مع الأطعمة الغنية بفيتامين ث والتي تحسن امتصاص الحديد.
- يحوي على مواد مضادة للأكسدة تسمى الكاتشين، تحمي الجسم من الجذور الحرة المسببة للأورام وخاصة سرطان القولون.
- يحفز النشاط الجنسي لاحتوائه على الحمض الأميني أرجينين عند استهلاكه بشكل منتظم.
- غناه بالبوتاسيوم يقلل من معدل ضربات القلب وضغط الدم عن طريق مكافحة الصوديوم فيحمي من السكتة الدماغية وأمراض الشرايين التاجية وأمراض الأوعية الدموية.
- مصدر جيد لبعض الفيتامينات مثل B كومبلكس، ومثل الثيامين والبيريدوكسين والريبوفلافين وحمض البانتوثينيك.
- يعتبر غذاء للدماغ ويحوي على البورون الذي يحسن عمل الدماغ ويحسن التركيز، ويعزز الذاكرة.
- يفيد في حماية العيون من خطر الضمور البقعي المرتبط بالتقدم بالعمر، وهو السبب الرئيسي لفقدان البصر عند كبار السن كما أن احتواءه على فيتامين أ يجعله ضرورياً لسلامة الرؤية.
- الزبيب الأسود غني بالحديد والزبيب الذهبي غني بالفلافونيدات وهي مواد مضادة للأكسدة لذلك يتم اختيار نوع الزبيب حسب الحاجة له وللحصول على الفائدة المرجوة منه يجب تناوله بانتظام.

«خريجة: حروب، فرع: انبطاح عند سماع الأصوات، اختصاص: بكاء»، هكذا عرّفت بنفسها الشابة الصغيرة: يُمنى، ولأن الغربال للجميع، الصغير قبل الكبير، والمبتدئ قبل المحترف؛ أفسحنا لها المجال هنا لتحدثنا عن دراستها بأسلوبها الظريف

أنا والدراسة في ظل الثورة

يمنى محمد خطيب

هنا أدرس ولا أحد يعلم كيف تتم دراستي، ففي العلوم: تعلّمتُ أن أغلّب حركاتي اللاإرادية، فالمخيخ والبصلة السيسائية يقوداننـي لحركات جنونية، للركض بسرعة عند سماع صوت الطائرة الحربية، فسرعتها كبيرة وانفجاراتها قوية، وتسبب لقلبي نوبات فوضوية. أما عند رؤية الطائرة المروحية، وبراميلها التي تسبب دمار البنية التحتية والجانبية والفوقية، فإنّ اصفرار وجهي مرحلة رئيسية، وارتجافات قدميَّ رقصة هندية، ودموع عيني شلالات سخية.

الأدرينالين فائضٌ عن حده لدي، ولن ألوم الغدة الكظرية، ولا حتى الدرقية، فالمستقبلات السمعية تتنبه عندي حتى لو كانت الطائرة بعيدة عليّ، وتجري بسرعة السيالة العصبية، تضلّ طريقها ولا تذهب إلى القشرة الدماغية، بل تنحرف إلى مركز الأفعال اللاإرادية، فلا أستطيع السيطرة على قدميّ، وتضطرني للذهاب إلى الملجأ حافية. ولكن النهايات العصبية والمستقبلات الحسية، تنام فجأةً فلا أشعر بوخز الأشواك لقدميَّ، وأي سخونة للتربة حتى لو كانت بركانية، بل أسير مسرعة حالمة بالوصول إلى الملجأ الذي أراه حينها جنة علية، وكلي خشية إن لم أمت بشظية، أن أموت بسكتة قلبية.

أما في الرياضيات فتعلمت حساب المسافات، فعند سماع الطائرة الحربية يجب أن أقطع عشرين متراً بعشر خطوات.

ومن الاحتمالات: أي حارة ستقصف اليوم إحدى الطائرات، وما احتمال ظهور المروحيات، وإذا علمت أن القذيفة نزلت فما احتمال عدد الوفيات، طبعاً... إن كنتَ لم تزل على قيد الحياة.

ومن التربية الإسلامية: كل نفس ذائقة الموت... كلام عظيم يجبرني على السكوت، والشهداء في مراتب علية، في جنة الخلد أرواحهم حية، ورغم الحديث عن الجنان والنعيم، تبقى نفسي تخاف الردى، ومع أن حياتي صارت جحيم، خوفي من الموت مفتوح المدى، ولا أريد أن أرى بين أهلي سقيم، وأن يُجار الناس من شر العدى. بأي مدرسة سأدرس ولأي كلية سأنتسب، وتدمى عيوني لمصير الفشل...؟

تشكر أسرة الغربال المخرج السينمائي أسامة محمد على هذه المادة التي كتبها (خص نص) لنا ولقرائنا..

ألف ليلة... وكفرْنبل

المخرج السينمائي أسامة محمد

الحكايات الساحِرَةْ ذكاء الفرد والكون. في الحكايات الساحرة يَتَّحِدْ الجمال بالمعجزة فيكون، وتكون.

في حكايةٍ ساحِرةْ .. يبدو لي أن سوريا خَبَّأتْ قلبَها عن الوحشْ.

خبأت قلبها في قلبها... وفي طقس من المقاومة السريّة السحرية كانت تنفخ عنه لوثة الفساد الهمجي المستقرّ.. فتصونه.

وحين حان الحين وبدا أنَّ وحشَ الغابَة أبديّ .. رنّ قلبها.. من قلبها.. من هنا ومن هناك.. ومن كفرنبلْ.

«كفرنبل» قلب الحريّة النابضْ.

لافتة «كفرنبل» أعادت للأبيض الأبيض... أعادت للقماش المسكين شَوْقَهُ للحياة واللَعِبْ.

كانت اللافتة «حاجِباً»... في فرع أمن.

كانت مستطيلاً يسجن سوريا في كلمات ليست كالكلمات.

اتّضح أن قلب العروبة النابض «دوشكا» جَبَانَة ولكن قاتلة.

اللافتة «الكفرنبلية» حرَّرَت الأبيض من احتلالات الإقياء العروبيّ الكاذب على مخيلته.

استعادت ذكاء اللغة والكلمة والصورة من اجتهاداتٍ مُقَفَّاةٍ ومنثورة... تَلْعَقُ من عبادات الفرد... وممّا زَرَبَ منها من أدبِ الفساد... وفَسَادِ الأدَب.

هنا «كفرنبل» ضوء إنسان وإنسانية... وذاكرةٌ وقلبٌ صانَ الجمالَ الذي هو المستقبل.

ومَرَحٌ.. وألم.. ووحدةٌ وطنيَّة.. وحُبّ.

اعتدنا أن يكون جبران عازفاً على شبكة الروح، ولكن أحد أصدقاء الغربال جاءنا بهذا النص لجبران من كتابه «دمعة وابتسامة» وهو يراه عزفاً على شبكة الغربال أيضاً، فلنستمع إلى جبران وهو يعزف أنين أرواحنا...

الدهر والأمة

على سفح لبنان بقرب جدول ينسلّ بين الصخور كأسلاك فضية؛ جلست راعية يحيط بها قطيع غنم مهزول، يرتعي الأعشاب اليابسة بين الأشواك الغضّة, صبية تنظر نحو الشفق البعيد كأنها تقرأ مآتي الآتي على صفحات الجو، وقد نمّق الدمع عينيها مثلما ينمق الندى أزهار النرجس. وفتح الأسى شفتيها كأنه يريد سلب قلبها تنهداً.

ولما جاء المساء وأخذت تلك الروابي تلتف برداء الظل وقف أمام الصبية فجأة شيخ يتدلى شعره الأبيض على صدره وكتفيه حاملاً بيمينه منجلاً مسنوناً وقال بصوت يحاكي هدير الأمواج: سلام على سوريا!فوقفت الفتاة مذعورة وأجابته بصوت يقطعه الوجل ويصله الحزن قائلة: ماذا تبتغي الآن مني أيها الدهر؟

ثم أومأت نحو أغنامها وزادت: هذه بقايا قطيع كان يملأ الأودية. هذه فضلة مطامعك فهل جئت لتستزيد منها؟ هذه هي المسارح التي أجدبها دوس قدميك وقد كانت منبت الخصب والرزق. كانت نعاجي ترتعي رؤوس الأزهار وتدر لبناً ذكياً، فها هي الآن خمص البطون، تقضم الأشواك وأصول الأشجار مخافة الفناء.

اتّق الله يا دهر وانصرف عني فقد كرَّهتني الحياةَ ذكرى مظالمك وحبّبت إلي الموتَ قساوةُ منجلك. اتركني ووحدتي أرشف الدمع شراباً وأتنشق الحزن نسيماً واذهب يا دهر إلى الغرب حيث القوم في عرس الحياة وعيدها، ودعني أنتحب في مآتم انت عاقدها. فنظر الشيخ إليها نظرة الأب وقد أخفى منجله طي أثوابه وقال: ما أخذت منك يا «سوريا» إلا بعض عطاياي، وما كنت ناهباً قطّ بل مستعيراً أردّ, ووفياً ارجع. واعلمي أن لأخواتك الأمم نصيباً باستخدام مجدٍ كان عبدك, وحقاً بلبس رداءٍ كان لك. أنا والعدل أقنومان لذات واحدة, فلا يجمل بي سوى إعطاء أخواتك ما أعطيك, ولست قادراً على تسويتكن في محبتي, لأن المحبة لا تنقسم إلا على السواء.

لك يا «سوريا» أسوة بجاراتك «مصر» و «فارس» و «اليونان» إذ لكل منهن قطيع يشابه قطيعك ومرعى نظير مرعاك.

إن ما تدعينه انحطاطا يا «سوريا» أدعوه نوماً واجباً يعقبه النشاط والعمل, فالزهرة لا تعود إلى الحياة إلا بالموت, والمحبة لا تصير عظيمة إلا بعد الفراق.

واقترب الشيخ من الفتاة ومدّ يده قائلاً: هزّي يدي يا ابنة الأنبياء.

فأخذت يده وهي تنظر إليه من وراء الدمع وقالت: الوداع أيها الدهر الوداع.فأجابها: إلى اللقاء يا «سوريا» إلى اللقاء.

حينئذ اختفى الشيخ كما يختفي البرق, فنادت الصبية أغنامها ومضت مردّدة: هل من لقاء يا ترى هل من لقاء...؟